

# الشرفة

## قصة قصيرة

بقلم همام محمد الجرف

كان شاباً بسيطاً جاء من الريف البعيد ليدرس في العاصمة ، فعبد الله من أوائل الطلاب الذين نالوا درجات عالية في امتحان الثانوية العامة في قريته وقد أهله ذلك ليدرس في الجامعة - العدد القليل الذي تخرج من الجامعة عاف الحياة في القرية وقد بهرته الحياة الصاخبة في المدينة وقد استقر فيها - هذه القرية النائية يعمل في الناس البسطاء في الزراعة وتربية المواشي ، كثير من الأهالي لم يهتم بمسألة التعليم ولكن عائلة عبد الله قد وفرت له كل الظروف حتى يتخرج من الثانوية العامة و يصبح معلماً في مدرسة القرية الابتدائية ، ولكن ماذا بعد الجهد الذي قدمه في سبيل دراسته والدرجات العالية التي نالها قد تدخلت أم عبد الله وطلبت من زوجها أن يدخل ابنها البكر في الجامعة لعله يصبح طبيباً أو مهندساً ويرفع رأسها أمام نسوة القرية وخصوصاً زوج المختار أم مصطفى .

عبد الله في حيرة من أمره هل يكمل التعليم وهذا ما يرغب به أم يصبح معلماً في القرية ويوفر المصاريف التي سترهق والده إذا ما دخل الجامعة ، وبعد تفكير

مراراً وتكراراً قرر أن يعمل في المدينة ويكمل دراسته الجامعية ، الأم تلح على أبو عبد الله وتطلب منه أن يوافق حتى لو اطرؤا إلى بيع البقرة لكي تؤمن له مصروف الجامعة .

لم يوافق الأب قائلاً ألم تري ابن المختار أبو مصطفى وقد استقر في المدينة ونسي أهله وجيرانه ، فأجابته أم عبد الله تربيتنا للولد تختلف عن تربية المختار فمصطفى كان مدلاً وأخذت عقله المدينة ، أما عبد الله فأخذ الشهادة الثانوية وهو يعمل معك في الحقل ويرعى الغنم ، وبعد طول إلحاح وبعد تفكير وتفكير قال في نفسه كي لا أظلم الولد ويلومني في المستقبل ولو منعت نفسي من تناول الخبز سأرسله إلى العاصمة كي يدرس في الجامعة فوافق أبو عبد الله فتطلق أم عبد الله الزغاريد من شدة فرحها لهذا القرار .

وما هي إلا أيام معدودة وقد وضب عبد الله حقيته ليلاً وطلب من أمه أن توقظه مع صياح الديك .

استيقظ عبد الله نشطاً وودّع أمه وأخوته الصغار ثم ركب على العربة التي يجرها بغلهم الكهل ، الذي بلغ من العمر أعواماً كثيرة ، حتى وصل إلى الطريق العام الذي يبعد مسافة طويلة عن القرية وودع والده وقبل يديه ثم وقف ينتظر الحافلة المتجهة إلى المدينة لكي يصل إلى العاصمة في وقت مبكر .

وصلت السيارة وقد أرهق الركاب من وعورة الطريق ومن طول المسافة واستيقظ عبد الله على صوت سائق الحافلة قد وصلنا إلى المدينة و الحمد لله على السلامة ، لقد أيقظه هذا الصوت الأجش من حلم جميل فقد كان يرى نفسه

أنه تخرج من الجامعة وعاد إلى القرية يحمل الشهادة العالية ويرفع رأس أبيه وأمه

ثم أنزل أغراضه و سأل بعض المارة أين الطريق إلى الجامعة ثم اهتدى إلى الطريق فركب في حافلة توصل إلى باب الجامعة ، طوال الطريق وهو بنظر بدهشة إلى الأبنية المرتفعة ويقارن بين هذه الحافلة التي ركبها الحافلة التي جاء بها إلى المدينة فهذه مريحة ومقاعد نظيفة و أصبح يضحك حينما تذكر العرب و البغل الذي يجرها ، وصل إلى الجامعة وكان وقت الدوام الرسمي شارف على الانتهاء سأل أحد الطلاب المارة أين مكان التسجيل فقال له لا ترهق نفسك فقد انتهى التسجيل اليوم ، ولكن من هنا الطريق مشيراً بيده إلى ذلك المكان يركض مسرعاً و الطلاب قد انصرفوا و الموظف بدأ بترتيب أوراقه و إغلاق النافذة و عبد الله يقول له ، الله يوفقك لست من المدينة وليس لدي سكن ولا استطيع العودة إلى القرية ، فنجح الموظف وقال له آخذ الأوراق اليوم و غد غداً لكي تسجل على السكن الطلابي ، فقال له عبد الله ولكن اليوم خميس وغداً جمعة و الجمعة عطلة ، فأجاب الموظف بقسوة هذا ليس من شأني لما لم تأت قبل يوم أو يومين و أغلق النافذة ، حزن عبد الله في قرارة نفسه على هذه المعاملة القاسية وكان سيظن أن العاصمة ستفتح له ذراعيها مرحبةً به ولكن للأسف ....

لقد احتار عبد الله أن سينام هل ينام على قارعة الطريق أم في الحديقة و ماذا يفعل في هذه المدينة الكبيرة التي لا يعرف فيها أحدا .

و إذا بأحد الشباب المنصرفين يقول له لا تهتم فتعال معي - هنا يتذكر قول أمه لا تذهب مع أحد في المدينة دون أن تتعرف عليه ففي المدينة كثير من الأمور

التي نعتبرها عيب وحرام عندهم حلال وبدأت تعدد له وتقدم النصائح - فقال له الشاب مالك يا أخي أنت خائف وكان معه شاب في مثل عمر عبد الله فسلما ليه حتى اطمأن فقال له ذلك الشاب أنا أحمد و أيضا من القرية و طالب في كلية الهندسة وهذا ابن عمي قاسم يريد أن يسجل في الجامعة وهو سيبات عندي الليلة ونحن أهل القرى كرماء ونرحب بالضيوف فمرحبا بك إذا أحببت أن تقضي الليلة معنا في السكن الطلابي فلدي غرفة لأنني طالب قديم ، لقد ارتاح عبد الله عندما علم أن هذا الشاب أيضا ابن قرية فالطباع تكون متشابهة والنفوس متقاربة .

فرحب بالموضوع وشكره قائلا لعلني لا أكون ضيفا ثقيلا عليكم فابتسم أحمد وقال على الرحب والسعة بك وبابن عمي قاسم .

وصلوا إلى الغرفة ، خلع عبد الله ثيابه و ارتدى اللباس البلدي الذي كان يرتديه في القرية وكذلك أحمد وقاسم ، و أصبح عبد الله ينظر من شرفة الغرفة والغرفة في الدور الثالث ينظر إلى الأبنية بدهشة و إلى المارة ، يقول في نفسه هذه أول مرة أقف فيها على شرفة بناء مرتفع كهذا فيا لها من شرفة ويا لهذه العاصمة ، ثم قال عبد الله لقد أعدت لي الوالدة بعض الأكلات الشهية فما رأيكم بأن نتناول الطعام سوية ويكون بيننا خبز وملح ، فقال قاسم و أنا أُمي أعدت لي أيضا بعض الأكلات الشهية فتناولوا الطعام سوية و بدأوا يتسامرون ويضحكون و هم يشربون الشاي بعد الغداء .

ومرت الساعات وهم يتسامرون بعد أن تعرفوا على بعض وقصوا القصص التي كانت تنسج في مخيلة أبناء الريف والتي كانوا يقصونها ليتسلوا ويغالوا الملل لقد

تجاوز الوقت منتصف الليل وقد كان يوما مرهقا لقد شعر عبد الله بالتعب وكذا قاسم ثم نام الجميع .

استيقظ أحمد وقاسم في العاشرة صباحاً وحاولا إيقاظ عبد الله ولكن دون جدوى مستغرق في نومه و أحلامه التي ما فارقت لحظة كيف ستمضي السنوات و يتخرج من الجامعة و .. و....

فقال قاسم لأحمد بعدما يئسوا من إيقاظ عبد الله دعه فلعلَّ تعبُ السهر و السفر قد أضناه ، وهو غير معتاد على ذلك . فيقول أحمد لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن ستذهب منه صلاة الجمعة .

ارتفع صوت المؤذن عالياً فانطلق أحمد وقاسم إلى المسجد المجاور لأداء صلاة الجمعة و في هذه الأثناء بدأ عبد الله يتقلب في الفراش فاستيقظ بعد قليل ، نظر حوله فلم يجد أحمد وقاسم في الغرفة فقال أين ذهبوا وتركاني هنا لما لم يوقظاني غسل وجهه و أعد كأساً من الشاي وبدأ بشربه وهو واقف على الشرفة ولكن لا يجد أحداً من المارة يلتفت هنا وهناك باستغراب هل الجميع في هذه الأثناء نائمون ، لقد غفل عبد الله عن وقت صلاة الجمعة ويكأنه نسيها و إذا بجموع من المارة يمشون جماعات ويتحدثون مع بعضهم بوجه مبتسم ، فخطر في باله خاطر هل كان هؤلاء يشاهدون مباراة لكرة القدم التي كان يعشقها ويلعبها مع أقرانه في القرية — كان يسمع أن في المدينة تقام مباريات كرة قدم للفرق المحلية وكان ينوي حضور إحداها - .

لقد كانت القرية التي جاء منها عبد الله صغيرة جداً ونائية ومسجدها الصغير كان يؤمه الشيخ العجوز أبو علي الذي جاوز التسعون من العمر ، وهو في

صحة وهمة عالية ببركة القرآن ، ولكنه قد توفاه الله دون أن يكون هناك من هو أهل للإمامة المسجد نتيجة الجهل المطبق و الأمية المنتشرة في القرية فلم يستطع أحد منهم أن يتولى شؤون هذا المسجد الصغير - و بالرغم من تعلم بعض أبناء القرية إلا أنهم لم يعودوا إليها وقطنوا في المدينة - ولم تكن القرية المجاورة بأفضل حال منها وكان يتعذر على أئمة المساجد أن يأتي أحدهم من العاصمة ليقم صلاة الجمعة في مسجد القرية الصغير ويعلمهم كتاب الله ، هذا ما جعلهم يقصرون في العبادات قليلاً ، وهذا ما حدث لعبد الله فغط في نوم عميق وفاته صلاة الجمعة .

لما عاد أحمد وقاسم وهو مازال على الشرفة في دهشة لهذه الجموع و إذ بصوت قاسم و أحمد يفتح باب الغرفة يقول ما شاء الله إن هذا الخطيب قد أمتعني بهذه الخطبة فقد تحدث بأمور لم أسمعها في حياتي ، ألقيا السلام على عبد الله وهو خجل من نفسه لتفويته صلاة الجمعة .

يكمل قاسم كلامه عن خطيب المسجد و عبد الله يتحسر على ما فاتته و يقول ليتني استيقظت وذهبت معهم ماذا أصابني ، فقال أحمد يا قاسم إن الشيخ عبد الودود هو أستاذ جامعي في كلية الشريعة و كم هو لطيف مع الطلاب الذين يحضرون الدروس الأسبوعية حيث يعلمهم شؤون دينهم ويعلمهم تلاوة القرآن وحفظه .

كل هذا قد شوق عبد الله حضور خطبة الجمعة و رؤية الشيخ عبد الودود ، حينها قال له أحمد قم وتوضأ وصل الظهر هيا لا تتكاسل فقد أتعبتنا ولم تستيقظ لصلاة الجمعة ما هذا هل لك أسبوع لم تنم فيه أم ستعود على الكسل

يتابع أحمد قائلاً يا أخي عبد الله لقد ارتحت إليك و أحس أنك كابن عمي قاسم ، و عندما تسجل على السكن الجامعي سأحاول أن يضعوك في الغرفة معي أنت وقاسم فأنا أعرف موظفاً في المدينة الجامعية يحضر معنا دروس تحفيظ القرآن باستمرار عند الشيخ عبد الودود حفظه الله وسيساعدنا في ذلك بإذن الله و يكمل أحمد كلامه عن الشيخ عبد الودود ، سيبدأ الشيخ غداً بتوزيع الطلاب الحافظين لكتاب الله على حلقات القرآن الكريم ليعلم الطلاب الجدد القادمين من الأرياف فبعد عدة أيام سيأتي شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا وعليكم باليمن والبركات ، لكي يتمكن الجميع من قراءة القرآن القراءة الصحيحة وختمه في رمضان .

لقد سعد عبد الله وقال له متى تبدأ هذه الدروس فقال أحمد هي ساعة بين المغرب والعشاء فالشيخ عبد الودود حريص على ألا يضيع الطلاب أوقاتهم فيكون ذلك سبباً لتقصيرهم في دراستهم الجامعية .

وبدأ أحمد يحكي لهم عن شهر رمضان الفضيل شهر القرآن وكيف كان عندما قدم إلى المدينة لا يقرأ آية إلا ويخطئ بكل كلمة فيها ، ولكن بفضل الله تبارك وتعالى ومن ثم جهود الشيخ عبد الودود أصبح ممن يحملون القرآن الكريم ، فقال عبد الله في قرارة نفسه و أنا بإذن الله سأحفظ القرآن و أعلمه أهل قريتي الأعزاء .

بدأ الدوام في الجامعة وبدأت الدراسة مجدداً ، و عبد الله على عادته يستيقظ باكراً ولكن هذه المرة ليس على صياح الديك وإنما على صوت المؤذن العذب ، يذهب هو و أحمد وقاسم - حيث استقر معهما في الغرفة - إلى صلاة الفجر ،

وبعد العودة يراجع ما درسه من القرآن على يد الشيخ عبد الودود ثم يذهب مبكراً إلى الجامعة ليحجز مكاناً في المدرج وذلك لكثرة الطلاب واندفاعاً منه لحبه بالتعلم .

وما هي إلا أيام وبدأ شهر رمضان المبارك وبدأت معه الروحانيات و الروابط الأخوية بين الطلاب في السكن الطلابي ، يجتمعون كل يوم على مائدة الإفطار يتعاونون على تحضير الطعام ، ثم يقوموا لصلاة التروايح .

يقول في نفسه الحمد لله أنا في أحسن حال و يتذكر أهله في القرية والدته العزيزة وأبوه و إخوته الصغار ، ويقول عندما سأعود في العطلة إلى القرية سأحمل لأهلي بعض الهدايا و أحكي لهم عن هذه الحياة الروحانية الجميلة فأنا لا أرى من المدينة إلا الشيخ عبد الودود والصالحين والطيبين لا كما كانت أمي تخبرني وتحذرنني من أهل المدينة فما رأيت منهم إلا الصلاح والبركة فالحلال حلال والحرام حرام في الريف أو في المدينة .

يمضي كل يوم جمعة إلى الصلاة هو وأحمد وقاسم وجيرانهم في السكن الطلابي يتسايرون ماذا ستكون الخطبة اليوم يا ترى لقد كانت الخطبة في الأسبوع الماضي رائعة يقول عبد الله عرفت عن معاني الخير و الهداية في رمضان ما لم أكن أعرفها عنه كان عبد الله يحفظ كل كلمة يقولها الشيخ عبد الودود ويحفظها في ذاكرته وعندما يعود إلى الغرفة يكتب كل ما يتذكره ويساعده بذلك أحمد الذي يحفظ القرآن فيصحح له بعض الأخطاء و يراجع له بعض السور التي علمها إياه الشيخ عبد الودود .



يتذكر عبد الله أول جمعة له في العاصمة عندما كان واقفا على الشرفه يرى هؤلاء الجموع ولا يدري من أين قدموا فيضحك على نفسه تارة ويتحسر أخرى على ما فاتته من هذه النفحات الإيمانية ، فيقول إن وقفتي على هذه الشرفه قد غيرت حياتي ويردد يا لهذه الشرفه ويا لهذه العاصمة ، ثم يحمد الله مرة أخرى على أن لقي أبناء الحلال كأحمد وقاسم ، فهذه من بركة دعاء أم عبد الله حفظها الله فتملاً الدموع عينيه و هو يحاول أن يداري ذلك .

ثم قال أتعرف يا أحمد عندما أسافر إلى القرية سأحضر خطبة للجمعة وفي أول إجازة بإذن الله سأصعد المنبر و ألقى الخطبة وسأقرأ في الصلاة ما تعلمت من كتاب الله العزيز فجزاك الله عني خيراً لولا أن لقيتك في أول يوم لي المدينة فلست أدري كيف كانت حالي ، فيقول أحمد إن الله سبحانه وتعالى يهيئ للطيبين أمثالهم يرد عبد الله بارك الله بك يا أخي .

هذه أيام رمضان تنقضي يوماً بعد يوم وعبد الله يزداد فيها إيماناً و نشاطاً يوفق بين دروسه ومحاضراته وبين حضور حلقات القرآن الكريم.

ويقول الشيخ عبد الودود أبنائي الطلاب إن طلب العلم فريضة على كل مسلم أنت بالنية تكون في عبادة دائمة فالدراسة في الجامعة لا تقل درجة و أجراً بإذن الله عن الدروس في المسجد المهم أن تخلص النية لله وتحتسب ذلك عند الله ويقول قال رسول الله ﷺ : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به

طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم .

يسمع عبد الله هذه الكلمات فيفرح فرحاً ما فرح من قبلُ كمثله ، ويقول في نفسه الحمد لله على هذه النعمة لو أني لم أتابع دراسي الجامعية لكنت فقدت كثيراً من الخيرات .

يرجع عبد الله بعد صلاته إلى الغرفة وهو ينوي السفر إلى القرية فغداً يوم الخميس و ليس لديه دوام في الجامعة والجمعة عطلة وما هي إلا أيام ويأتي عيد الفطر السعيد حيث أنه سيقضي هذه العطلة في القرية .

و بعد الاستيقاظ للسحور ذهب و أخويه - أحمد وقاسم - لصلاة الفجر جماعةً وودع الشيخ عبد الودود ، وقال له يا شيخني أين خطبة العيد التي وعدتني بكتابته حتى ألقياها في المسجد صباح العيد أعاده الله عليك وعلينا باليمن والبركات ، فأجاب الشيخ مبتسماً لم أنس يا بني ها هي ، فقال عبد الله جزاك الله عني كل خير لما علمتني من قراءة القرآن الكريم فأجاب الشيخ عبد الودود بارك الله بك يا بني وتذكر قول النبي عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، فودعه عبد الله ممتناً وشاكراً ومثنيا بحمده على الله ، عاد إلى الغرفة وينظر إلى الساعة ويفكر كيف سيلقى الأهل بعد غياب لأول مرة وقد قارب الشهر وبدأ يراجع ما حفظه من القرآن الكريم ، ثم قام ولبس ثيابه الجديدة التي اشتراها من العاصمة ، وودع أخويه أحمد وقاسم وقال نلتقي بعد عطلة العيد بإذن الله وخرج مبتسماً فرحاً لما به من حسن مآل ، وكان يسلم على كل من يراه في طريقه وهو نازل على الدرج حتى وصل إلى الباب الرئيسي ثم نظر إلى الشرفة التي كان يقف عليها ويتذكر سبب هدايته ، ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله مباركة كرة قدم وبيتسم ثم يستغفر الله ويقول لا إله إلا أنت

سبحانك إني كنت من الظالمين انتظر الحافلة قليلاً ثم صعد وركب فيها على أحد المقاعد وبدأ ينظر إلى شوارع العاصمة و إلى الناس فطلاب المدارس ذاهبون إلى مدارسهم والعمال إلى عملهم و الموظفون إلى وظائفهم .

وصل إلى كراج الانطلاق و صعد إلى الحافلة وكانت نفس الحافلة التي ركب فيها عندما جاء إلى العاصمة ، فقال في نفسه لن أنام سأراجع بعض المحاضرات التي لم أدرسها البارحة ثم أحفظ الخطبة التي كتبها لي الشيخ عبد الودود حفظه الله حتى ألقياها في صباح العيد على مسامع أهل القرية - ونفسه تقفو إلى لقياء أهله و أحبته و جيرانه - ويحمد الله مثنياً عليه .

لم يُحس بالوقت إلا والسائق يقول ركاب القرية يستعدوا للتزول قبل أن ننسأهم فالحافلة تصل إلى قرى مجاورة أيضاً ، يتزل من الحافلة ممسكاً بحقيبته التي كانت الهدايا فيها وهو ممسك بقوة بها كي لا تضيع من يده طوال طريق السفر مشي مسافة طويلة دون أن يشعر بالتعب حتى وصل إلى مشارف القرية ثم دخل بين الحقول حتى يلق التحية على والده فهو بالتأكيد مازال في الحقل فالوقت مازال نهاراً ، وصل إلى الحقل و نادى يا أبو عبد الله أين أنت .

يسمع أبو عبد الله الصوت ويقول فرحاً هذا صوت عبد الله يرمي من يده المعول مسرعاً حتى يرى من المنادي ، كان المنادي فعلاً ولده البكر عبد الله يرمي عبد الله أغراضه ويحضن والده العزيز ويقبل يديه ويقول له كل عام وأنت بخير كيف الجميع أُمي أخوتي الجيران أهل القرية ، فيقول أبو عبد الله خذ نفسك يا عبد الله فيجيب عبد الله لقد اشتقت إليكم يا أبي كيف رمضان في القرية ،

هل وصلكم إمامٌ جديدٌ للمسجد فيجب الأب لا كما تركته دون إمام ، ولكن الأمور على ما يرام .

أخبرني أنت ... عن دراستك وسكنك و أحوالك ما هذه الثياب الجميلة ، أصبحت من أبناء المدينة فيقول عبد الله لأبيه لا يا أبتى لن أنسى القرية ما حيت ، ولن أعيش إلا فيها .

يقول أبو عبد الله أخذنا الوقت بالحديث هيا يا بني دعنا ننطلق إلى البيت لتسلم على أمك وإخوتك ، ركب عبد الله مع والده على العربة التي يجرها البغل و انطلقا إلى المنزل .

يا أم عبد الله أنظري معي ضيف عزيز ، تقوم الأم بلهفة وكأن قلبها أشعرها بأن هذا الضيف هو عبد الله ، تنظر إليه والدموع تملأ عينيها ، وتقول الحمد لله على السلام يا حبيبي ، يقبل عبد الله يد أمه ويضمها إلى صدره ويقول سلمك الله يا أغلى أم في الدنيا ، يسلم عبد الله على أخوته الصغار ويريهم هدايا العيد ، ما تلبث الشمس أن تغيب ويحل وقت أذان المغرب ، ينطلق عبد الله فيقول الجميع إلى أين فيجب مبتسماً عندما تسمعون ستعرفون إلى أين ، توجه عبد الله إلى المسجد القريب من بيته يدخل إلى المسجد يتوضأ من البركة ، و يبدأ برفع الأذان بصوته الجميل .. الله أكبر .. الله أكبر ...

يسمع الأهل الصوت و هم بدهشة وفرحة عبد الله يرفع الأذان عالياً ، يا لفرحنا بهذا الولد البار .

يجتمع الناس على صلاة المغرب من شدة فرحهم وهم لا يعرفون من يرفع الأذان يدخلون إلى المسجد و إذا بعبد الله ، هذا أنت الحمد لله على السلامة كيف

حالك و كيف المدينة ، يقيم الصلاة و بدأ يقرأ آيات من كتاب الله بصوت شجي ، وبعد الانتهاء يقول أهل قرية الأعزاء سنصلي اليوم صلاة التراويح فلا تنسوا بعد صلاة العشاء .

يرجع هو ووالده إلى المنزل لتناول طعام الإفطار ، فكم اشتاق لتناول طعام أمه الشهي يجتمع هو و أهله على المائدة وبدأ يقص لهم جميع ما لقيه في المدينة وكيف التقى أحمد الذي قدم له يد المساعدة و زميله قاسم في الدراسة و الشيخ المبجل عبد الودود والكل يجلس أنفاسه و يستمتع بسعادة بالغة .

نظر في الساعة فقال لقد حان يا أبي وقت صلاة العشاء والتراويح هيا يا أبي ، ذهبا إلى المسجد و في الطريق يصحبوا كل من مروا بطريقهم حتى وصل إلى المسجد وبدأ برفع الأذان بصوته الشجي ثم أقام الصلاة .

وبعد صلاة العشاء والتراويح سلم عليه جميع أهل القرية والجميع بدأ يدعوه إلى مائدة الإفطار غداً .

فقال جزاكم الله خيرا ولكن الأهم من ذلك أن غداً جمعة وليس لديكم خطيب في المسجد وأنا بإذن الله سأخطب الجمعة غداً لقد سعد الجميع بهذا الخبر ، قال المختار أبو مصطفى غداً إذا الفطور عندي لكبار القرية وصغارها رجالاً ونساء قال عبد الله جزاك الله خيراً يا مختار كريم كعادتك .

بعد الصلاة التقى عبد الله بصحبته في زمن الدراسة فمحمد وحسن أصبحا مدرسين في القرية ، و عدنان أصبح مديراً للمدرسة .

وبدأ يحكي لهم كيف التقى بالشيخ عبد الودود وبدأ بحفظ كتاب الله العزيز واقترح عليهم بما أنهم متعلمين أن يبدأوا بحلقات تعليم أهل القرية القرآن الكريم

و أن يتولى كل واحد منهم بالتناوب إمامة المصلين و أن يخطب كل واحد منهم خطبة الجمعة وهو كل شهر سيأتي في إجازة آخر الشهر و يساعدهم بذلك .  
و في اليوم الثاني اجتمع الكل على مائدة الإفطار بعد صلاة المغرب في مضافة المختار أبو مصطفى ويقول غداً العيد يا جماعة و كل عام و أنتم بخير الحمد لله الذي أعاننا على صيام الشهر ، و عبد الله يغتنم كل فرصة في الكلام فيذكرهم بكتاب الله و بالعبادة والصلاة وقراءة القرآن .

انتهوا من الطعام والكل في فرح وحبور ، يقول عبد الله قوموا إلى صلاة العشاء بارك الله بكم اليوم ليس هناك صلاة تروايح واستعدوا غداً صباحاً لصلاة العيد أعاده علينا بالبركة .

التقى بعد الصلاة بمحمد وحسن وعدنان وطلب منهم أن يختاروا بعد الأطفال ذوا الصوت الحسن لكي يعملوا حلقة للتكبير في صباح العيد .

لم ينم عبد الله حتى راجع الخطبة التي كتبها له الشيخ عبد الودود ثم استيقظ قبل الفجر وأيقظ أهله ، و ألبست أم عبد الله الأطفال الملابس الجميلة التي أحضرها من العاصمة لأهله .

ذهب إلى المسجد هو و أهله و صلى الفجر إماماً بالمصلين وبعدها بدأ يدرب الأطفال هو و معلمي المدرسة على تكبيرات العيد ، و بدأ بصوته العذب يكبر تكبيرات العيد الله أكبر ... الله أكبر .. ثم قام لصلاة العيد وبعدها صعد المنبر لكي يخطب خطبة العيد التي حفظها عن ظهر قلب و الكل ينظر إليه بدهشة وسعادة.

وبعد الانتهاء بدأ الجميع يهنئون بعضهم بعضاً ويهنئوا أبو عبد الله بهذه الذرية الصالحة .

انصرف الجميع إلى بيوتهم بسعادة بالغة لم يشعروا بها من قبل ، وهو في الطريق يتذكر أهل الفضل الذين كانوا سبباً في هدايته أحمد وقاسم والشيخ عبد الودود وكلما تذكرهم تذكر أول مرة وقف فيها على الشرفة وتذكر المارة وتذكر خبيته ، ويقول في نفسه الحمد لله على نعمة الهداية فهذا رمضان الذي كانت فيه هدايتي قد غادرنا و يارب أعني على أن أحفظ كتابك الكريم حتى أتمكن من تعليم أهل قريتي الأعزاء والحمد لك يا إلهي على كل شيء .

همام محمد الجرف  
غفر الله لي ولوالدي

homam\_algerf@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ